

﴿ النصيح الخالص ﴾

لا انكر عليك ياسيدي الفاضلة صاحبة مجلة انيس المجلس ان المجالات العلمية التأديبية قد انتشرت في بلادنا ولكني وجدت اكثر ابحاثها منصرفة الى العمليات التي تفوق مدارك الاكثرين ولا يمكن ان يستفيد منها الا نفر قليلون على خلاف ما رايته في مجلتك الزاهرة التي تتوخى طرق الاصلاح والتهديب وتدل على النقائص والعيوب وتشير بوجوب الاقلاع عنها بحيث كانت المجلة التي يفهمها الجميع ويليق برجال الحكومة والشعب ان يجرؤوا على موجب ابحاثها ونصائحها لانها تتوخى نفع هذا الوطن بالخصوص وسائر المشرق بالعموم دون ان تعرض لاداب الاوربيين وعاداتهم او ذكر الاخبار عنهم مما لا يفيد الا سماعه فقط فضلاً عن انه كمالي محض لا نستطيع ان نبالغه الان بل اذا بلغناه حقيقة فانما نكون قد تركنا درجات كثيرة لم نطأها بعد وهذه هي الطفرة التي يقال انها محال

ولقد اعجبني قول وجدته في جريدة وهو منسوب الى المرحوم السيد جمال الدين الافغاني الشهير ايام لم تكن الجرائد كثيرة «ان جرائد بلادنا قد كثرت جداً وكلها تتكلم في مواضع عالية وتطلب مطالب بعيدة ولكن لم اجد بينها جريدة تقول لنا اغسلوا وجوهكم نظفوا ايديكم وملابسكم» وهذا القول حقيق ان يصدر عن حكيم مثل المرحوم المشار اليه لاننا في الحقيقة نحتاج الى مثل هذه الجرائد اذ ان كثيرين في بلادنا لا يعرفون ضرورة العيش ولا يدركون النافع من الضار مما يباشرونه كل يوم وذلك مما دعاني الى الشناء على مجلتك

القراء لانني وجدتھا تسير على موجب ذلك القول وتدعو الناس الى الاصلاح
متناولة الاقرب بالاقرب وهذه هي في الحقيقة واجبات الجرائد والمجلات
في بلادنا هذه. والذي عرض لي ان اقله في هذا الشأن هو مسألة الزواج
لا من حيث حقيقته المعروفة بل من حيث كيفيته والعادة فيه لا اقصد بذلك
جنساً دون آخر ولا اميز طائفة عن الاخرى بل اخص في كلامي الشرقيين
بالعموم واهالي هذه البلاد بالخصوص فاني وجدت الرجل عندنا لا يفكر قبل
ان يتزوج في كيف تكون امرأته ولا من يجب ان يتقي من الفتيات بل
نراه قبل كل شيء يعد دراهمه ودراهمها ويفكر في اساليب الزينة والرونق
التي يجب ان يجريها في عرسه تاركاً بذلك اهم جوهر ومتعلقاً بادنى عرض
'ولا يتوهم القارئ اني اريد بذلك مسألة الدوطة والمهر فان الكلام في
مضرة ذلك تحصيل حاصل لانه تجارة وما نحن الان بمتكلمين عن التجارة
ولا علم لنا باسعار القراطيس الرجالية والنسائية ولكنني اريد بذلك ما ينفق
في الاعراس من الزخارف الباطلة والملابس الكاذبة وما يراق في اثناء ذلك
من خمر ومدمام وما يمتد بينهما من مقاصف وموائد طعام ثم ما ينصب على
اثرها من شاذروانات طرب ومراقص لهو وعجب وما يشري لذلك من
ملابس خاصة لا تفنيها في الحقيقة سنوات ولكنها تفنى في ساعتها اذ لا تصلح
الا للعرس ثم بعد ذلك تترك للعث يفرخ فيها ويبيض واضف الى ذلك ما
شئت من حلي تشرى باضعاف اثمانها وتمويهات كاذبة لا تصلح الا لساعتها
وزمانها ثم يذهب كل ذلك بعد العرس هباءً منثوراً لا يفيد الا وهم المجد ولا
يكسب الا شرف الحين

ثم لا يتوهم القراء اني اريد منع الناس كلهم عن ان يتحلوا ويتزينوا في

اعراسهم فان حلي عرس واحد قد تكون سبباً لمعيشة عائلة كبيرة وتجار
 عديدين قد خصصوا جهدهم واورقاتهم لمثل هذه الزخارف بل انني رجل اتنى
 ابتزاز المال من الغني بآية طريقة حتى لو كانت السرقة تحل والحداع يجوز لما
 مانعت احداً عن نيل مال الغني وتفريق ذلك المجموع المتكسب في
 خزائنه ولكنني اقصد بكلامي هذا الرجل الفقير الذي يعيش بالكفاف ولا يدخر
 الا لقوت يومه فانه هو الرجل الذي يملأ الدنيا كلها وانما يكون من مجموعه
 الناس لدى حقيقة الناس فانك ترى هذا الرجل المسكين اذا عزم ان يتزوج
 تهيأ لزوجته من قبل سنة فاذا كان يكتسب عشرة غروش في يومه وينفقها
 كلها ايام لا نية له في الزواج تراه حين يهتم به يقتتر على نفسه جداً فلا ينفق
 الا خمسة ويدخر هذا المجموع كله في مدى السنة كلها حتى اذا جاء زمان
 الزواج رايته ينفق انفاق الرشيد ويبذل بذل البرامكة ليس من اجل ما يبقى
 له ولا امرأته بعد الزواج بل من اجل ساعة طرب يقضيها اخوانه ومن اجل
 زجاجات من الخمر يشربها ندمانه حتى اذا انقضى ذلك العرس وكنت تتوهم
 الرجل على سعة من اليسار الكثرة ما شاهدت من بذله وانفاقه تطلعت
 فرايت انه لا يملك الا ما يجني في يومه . على ان الضرر ليس حاصلاً كله من
 ادخار سنة لنفقة يوم بل قد يتناول ما هو اهم من ذلك بكثير فترى الرجل
 يبيع بيته وحلي امه المصونة من دهر مديد ليشتري بها لهو تلك الساعة
 الزائلة . ثم ليت الضرر يقف عند هذا الحد ايضاً فان الرجل يكون منفقاً فيه
 مما عنده ومسرماً من مال جاء من اهله وذويه بل تراه احياناً كثيرة يستدين
 ويكتب على نفسه الصكوك المحتمة الوفاء حتى ينفق ما استدانه من اجل ذلك اللهو
 الباطل والزينات الزائلة والاوراق الضائعة ثم يتزوج بعد ذلك فاذا هو ليس

حلية حقيقة زاته الا تلك المرأة التي اخنارها وهو هو في ملابسه وحالاته التي عهدتها من قبل ثم تفتش في دفتره اذا كان عنده دفتر او كان ممن يحاسبون فترى الدين محيطاً بعنقه متثاقلاً على راسه وكل هذا الشقاء العظيم انما هو نتيجة شيء بسيط للغاية اسمه العادة او التقليد والتحدي وهو آفة الشرق الان وقد يكون سبب موته فيما بعد لو دام. وياعجباً للمرء يغير اشد اخلاقه رسوخاً في نفسه ويكاد يغير الدنيا بجميع نظاماتها ونواميسها الطبيعية من اجل نفقته القليلة وراحته اليسيرة ثم لا يستطيع ان يغير هذه العادة الضعيفة من اجل منفعته العظيمة وراحته الجوهرية الدائمة

أتقتدي ايها الفقير بالغني لتكون مثله وانت فقير دونه في شيء يزيدك فقراً وينقصه لك اعتباراً لو حققت وتأملت. ان الفقر ليس بعيب الا عند الكسلان فاذا يضررك ويعيبك لو انفقت بدل الخمسين خمسة ودعوت بدل المئة عشرة وتزوّحت زواجاً بسيطاً تدل الناس فيه على انك حكيم مقتصد دون ان تدلهم على انك مجنون مسرف ثم يكون لك بعد ذلك المال مدخراً في كيسك وحقيقة الثناء مدخرة لك في افواه الناس العاقلين فلا تلقى بنفسك بعد الشرف الى الذل ولا تخدع الناس وانت لا بس ثوباً شفافاً فامدد بساطك على قدر رجلتك واعلم ان الفقر الحقيقي في ان تحتاج لا في ان تقلد الغني فتكون فقيراً ابن دهر في ثوب غني ابن ساعة

وانني لا اقول هذا القول عن الزواج خاصة بل هو شأن يتعلق بكل حفلة شرقية بين عيد وخنان وتعميد مما يقلد به الفقير الغني فيزداد من الفقر قرباً كما يزداد عن اعتبار الغني بعداً فاذا كنت ايها الفقير تعتقد ان الشرف بالمال فكيف تذهب مالك ليزداد شرفاً وذهابه في الحقيقة يزيدك ذلاً واذا

كنت تعتقد ان الشرف في العقل وان لا تضر احداً ولا تحتاج الى
 احد فكن كذلك واعتقد انك شريف بوداعتك كشراف الغنى بماله تكن
 مثله بالسواء ومتى عرفت هذا وتحققته تمتنع عن اقامة حفلة لا تنفع غيرك
 ولكنها تضرك وتدخر ما كنت تبذل من المال لساعة تصون فيها شرفك
 الحقيقي وتضيف مجد المال الى مجد العقل وسداد الرأي ثم ثق بان هذه
 الاقوال لصادرة عن رجل ابتلي بعواقب هذه النقائص واقتبل ما قاله لك
 بالاخلاص فانما اوحاه اليك النصيح الخالص

« مجرب »

﴿ الفتاة الشرقية ﴾

الحقيقة بنت البحث فما بالناس لا نبحث وسهام اللوم من الغرب مصوبة
 فما بالناس لا نردها ومناهل النجاح امامنا فما بالناس لا نرد والفرص سانحة فما بالناس
 لا ننهز ان اولى ما يبحث فيه الباحثون هو ما يحمي صاحبه من الانتقاد وما
 يكون له من ورائه طريق الى سبل الرشاد فعليه بعدئذ اذا رأى من الظروف
 سماحاً ان يغتنم.

اذا تصور بصير منتقد الحالة العمومية للرجل المصري لوجدانه في غالب
 الاحيان متكدر فانه قلما لا يردد قوله ان الاشغال واقفة من يوم دخول
 الانكليز الى بلادنا واذا دقق وتمعن النظر علم ان لتكبدته اسباباً كثيرة لا